ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

لماذا يركز الاحتلال على استهداف مخيم جباليا؟ وماذا نعرف عنه؟

تواصل قوات الاحتلال حرب الإبادة الجماعية شمال قطاع غزة، خصوصا في مخيم جباليا والمناطق المحيطة فيه لليوم الـ٢٦ على التوالي، حيث يعدم الجيش كل مظاهر الحياة في المنطقة.

ويتواصل القصف الدموي ونسف المنازل وتدمير الخدمات الأساسية ومنع دخول الغذاء والماء والدواء ما أسفر عن نحو ألف شهيد ومئات الجرحى حتى الآن.

الإبادة في شمال غزة تمثل تنفيذا لـ«خطة الجنرالات»، الرامية لتهجير مواطني محافظة شمال غزة وتحويلها إلى منطقة عازلة.

يقع مخيم جباليا ضمن نطاق بلدة جباليا وبمثابة العمود الفقري لمحافظة شمال غزة وأكبر مخيمات اللاجئين الذين هُجروا من بلداتهم إبان نكبة ١٩٤٨.

وبعد اجتياحين في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٣ وآيار/ مايو ٢٠٢٤، فإن هذه هي المرة الثالثة التي يجتاح فيها جيش الاحتلال جباليا منذ بدء حرب الإبادة على قطاع غزة قبل أكثر من عام.

وخلال ٢٥ يوما، خلّفت الإبادة في محافظة شمال غزة نحو ألف شهيد ومئات الجرحى والمعتقلين، وتدمير أحياء سكنية كاملة وتهجير عشرات آلاف الفلسطينيين جنوبا، وفق أرقام رسمية فلسطينية.

كما جرى إخراج المنظومتين الصحية والإغاثية عن الخدمة تماما، وتعطيل آبار المياه والمرافق الحياتية كاملة، ضمن سلسلة جرائم متواصلة يقول الفلسطينيون إن هدفها هو التهجير.

وتمثل الإبادة في شمال غزة ترجمة لما تُعرف إسرائيليا بـ«خطة الجنرالات»، الرامية إلى تهجير مواطني محافظة شمال غزة، لاسيما عبر حرمانهم من المساعدات الإنسانية.

كما تهدف الخطة إلى «القضاء على ما تبقى من مقاتلي حركة حماس في شمال غزة، والسيطرة عسكريا على المنطقة بشكل كامل»، وفق مسؤولين ووسائل إعلام إسرائيلية.

ومع توالي أيام الإبادة في شمال غزة، اتضح جليا أن مخيم جباليا وضواحيه هو الهدف الرئيس لخطة التهجير، إذ تتركز فيه معظم عمليات جيش الاحتلال.

وتتنوع هذه العمليات بين توغل بري وقصف مدفعي وغارات جوية بأنواع الطيران كافة، وتدمير المنازل والمنشآت المدنية والبنية التحتية والخدمات الحياتية الأساسية.

بداية إبادة الشمال

مساء الخامس من الجاري، وفي عملية مُباغتة، تسللت قوات خاصة إسرائيلية وطوّقت جباليا ومخيمها من جهتي الشرق والغرب، تزامنا مع عشرات الغارات الجوية والأحزمة النارية.

واستفاق فلسطينيو شمال غزة صباح اليوم التالي على منشورات ألقتها مُسيرات إسرائيلية تنذرهم بالنزوح إلى ما زعمت أنها «منطقة إنسانية» في مواصي خان يونس جنوبي القطاع.

وخلافا لما أعلن، لم يمهل الجيش المواطنين فترة كافية للنزوح، فسرعان ما أغلق الشوارع الواصلة بين محافظة شمال غزة ومدينة غزة، عبر تدمير بنايات سكنية وإغلاق الطرق بركامها.

كذلك استهدف النازحين في تلك الطرق بنيران وقذائف فقتل العديد منهم، وبذلك استكمل تطويق منطقة الشمال كاملة، وفي قلبها جباليا، ومنع الدخول والخروج منها منذ اليوم التالي لبدء هذه الإبادة.

تزامنا مع ذلك، باشرت قوات الاحتلال بتفجير عشرات المنازل والبنايات في جباليا ومحيطها عن طريق «روبوتات» مفخخة وبراميل متفجرة، ما دمر أحياء سكنية كاملة وقتل وجرح العديد من المواطنين.

وأعاق جيش الاحتلال العمل الإغاثي للطواقم الطبية والدفاع المدني في انتشال الجرحى وجثامين القتلى، عبر الاستهداف المباشر لهم عند الاقتراب من الأماكن المستهدفة.

واتبع أسلوبا جديدا بمحاصرة مراكز إيواء النازحين والمدارس بجباليا ومخيمها وبيت لاهيا وبيت حانون، وإجبار مَن فيها على النزوح، وحرقها وتدميرها وفصل النساء عن الرجال واعتقال العديد منهم والتنكيل بهم.

ولم يكتفِ جيش الاحتلال بذلك، بل لاحق مَن أصرّ من السكان على البقاء في منازلهم، وشنّ غارات دموية على مربعات سكنية مأهولة في مختلف المناطق، ما قتل وجرح العشرات.

وقام أيضا بإخلاء مربعات سكنية عديدة بشكل منظم عبر حصارها والمناداة على السكان بالخروج من منازلهم وتوجيههم بالقوة إلى مسارات محددة للنزوح جنوبا.

وحاصر المستشفيات الثلاثة العاملة في شمال غزة وهي كمال عدوان والإندونيسي والعودة، وأخرجها عن الخدمة بشكل كامل.

كذلك استهدف مركبات الإسعاف والدفاع المدني، التي باتت عاجزة تماما عن تقديم الخدمة، واعتقل عددا من كوادرها، واقتحم لاحقا مستشفى كمال عدوان ونكّل بالطاقم الطبي والمرضى بداخله.

يأتي ذلك كله في ظل تجويع متعمد حتى قبل بدء الاجتياح بأسبوعين، إذ أوقف الاحتلال دخول شاحنات المساعدات والمواد الغذائية لمحافظة شمال غزة بشكل كامل، ومنع إدخال الوقود والمعدات الطبية للمستشفيات.

والفلسطينيون المتبقون في منازلهم أو المباني التي نزحوا إليها داخل شمال غزة، وعددهم ١٠٠ ألف وفق الدفاع المدني، يعيشون أوضاعا مأساوية.

ويعاني هؤلاء جراء الغارات المكثفة ونيران الآليات والمسيرات، وترقب وصول الجيش إليهم في أي لحظة وتهجيرهم بالقوة، والصعوبة البالغة في الحصول على غذاء أو ماء أو دواء.

كل ما سبق يؤكد أن الاجتياح الراهن لجباليا مختلف تماما عن كل ما سبقه، وأن السلوك العملياتي للجيش الإسرائيلي يتوافق مع ما تم تسريبه حول تنفيذ «خطة الجنرالات".

ويطرح ذلك تساؤلات بشأن القيمة التي يمثلها مخيم جباليا لدى الفلسطينيين في شمال غزة، ولماذا جاء في صلب أهداف جيش الاحتلال لتنفيذ خطة التهجير؟

أهمية جباليا

ويقع مخيم جباليا ضمن نطاق بلدة جباليا إلى الشمال من مدينة غزة، وهو بمثابة العمود الفقري لمحافظة شمال غزة، وأكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الذين هُجروا من بلداتهم الأصلية إلى القطاع إبان نكبة عام ١٩٤٨.

ومع أن مساحته لا تتجاوز ١,٥ كيلومتر مربع، إلا أنه يضم كتلة سكانية تعد من الأكثر اكتظاظا على مستوى القطاع، ويحيط به عدد من البلدات والتجمعات السكانية أبرزها بيت لاهيا، وبيت حانون.

تاريخيا، شكّل مخيم جباليا جبهة محورية في مسار النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، فمنه انطلقت شرارة الانتفاضة الأولى «انتفاضة الحجارة» عام ١٩٨٧.

وامتدت الانتفاضة لاحقا إلى سائر مناطق قطاع غزة، عبر التظاهرات الشعبية والاشتباك مع الجيش الإسرائيلي بإلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة على دورياته وجنوده ومراكزه.

ومع اندلاع الانتفاضة الثانية «انتفاضة الأقصى» عام ٢٠٠٠، كان للاجئي المخيم دور لافت في الاشتباك مع قوات الاحتلال، خصوصا في المواقع والثكنات الواقعة قرب الحدود في مناطق شمال وشرق المخيم.

ثم ما لبثت أن تطورت أدوات الاشتباك لتشمل إطلاق النار واقتحام المستوطنات المقامة على أراضي القطاع وحفر أنفاق من تحتها وتفجيرها.

وهو ما توّج بإعلان دولة الاحتلال تفكيك مستوطناتها وانسحابها أحادي الجانب من غزة في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٥.

وخلال سنوات الانتفاضة، أدركت «إسرائيل» القيمة التي تمثلها جباليا في الحالة الثورية الفلسطينية، فكان للمخيم نصيب من الاجتياحات المتكررة للجيش الإسرائيلي.

وأملت «إسرائيل» عبر الاجتياحات إخماد جذوة الانتفاضة المشتعلة وقتل أكبر عدد من نشطاء الفصائل الفلسطينية الذين اجتذبوا آلاف الشباب إلى الأجنحة العسكرية لتلك الفصائل.

الملجأ في الحروب

خلال الحروب السابقة التي شنتها «إسرائيل» على غزة في أعوام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ٢٠١٢، ٢٠١٤، و٢٠٢١، استقبل مخيم جباليا النازحين من سكان البلدات الحدودية المحيطة.

فقد لجأ إليه فلسطينيون من بيت لاهيا وبيت حانون وعزبة عبد ربه وحيّ الكرامة والتوام وغيرها، باعتباره المنطقة الدافئة البعيدة نسبيا عن مسرح العمليات البرية لجيش الاحتلال.

ومع بدء حرب الإبادة الإسرائيلية الحالية، وخلال الأيام الأولى التي شهدت اشتداد القصف الإسرائيلي جوا وبرا وبحرا، تعزز دور المخيم وسكانه في احتضان النازحين وإيوائهم، وإمدادهم بمستلزمات الإغاثة.

وشكّل مخيم جباليا عمقا جغرافيا لسائر سكان محافظة شمال غزة في تعزيز صمودهم وتحدي المخططات الإسرائيلية في التهجير.

وأفادت تقديرات السلطات المحلية ببقاء نحو ٧٠٠ ألف فلسطيني بمحافظتي غزة وشمال القطاع، ورفضهم إنذارات الإخلاء، ما شكل عائقا كبيرا أمام مخططه لتهجير مواطني «شمال وادي غزة".

واليوم، تقف جباليا ومخيمها أمام مفترق طرق صعب في مسار حرب الإبادة التي دخلت عامها الثاني، ويواجه سكانها أصعب مراحل العدوان.

إذ أعلن جيش الاحتلال أنه بعد ٢٣ يوما من الاجتياح المتواصل لجباليا، تم «تهجير نحو ٥٠ ألف من السكان، واعتقال حوالي ٦٠٠ مسلح، فيما تواصل قوات اللواءين جيفعاتي ومدرعات ٤٠١ العمل في المنطقة".

ويقدّر مراقبون ومختصون إسرائيليون وعرب أن المعركة في جباليا تمثل أهمية كبيرة على صعيد احتمال تهجير مواطني قطاع غزة بأكمله من عدمه.

وفي حال نجحت خطة التهجير بالإبادة في مخيم جباليا، كما تريدها دولة الاحتلال، فسيتيح ذلك تطبيقها على سائر مناطق الشمال ومدينة غزة لاحقا.

النزوح علامة فارقة في تاريخ لبنان...

علي بدر الدين

تُشكّل ظاهرة النزوح علامة فارقة في تاريخ لبنان القديم والحديث، بل يمكن القول إنها أصبحت واحدة من «مميّزاته» التي يجب «التفاخر» فيها، وقد يكون من أكثر الدول العربية القريبة والبعيدة التي تشهد نزوحاً استثنائياً وربما لمرة واحدة، نتيجة لعوامل طبيعية أو ظروف اقتصادية واجتماعية ومعيشية أو أحداث أمنية وعسكرية تكاثرت في الآونة الأخيرة والأمثلة كثيرة (سورية، العراق، السودان، اليمن، ليبيا، مصر وغيرها). غير أنّ لبنان كان استثنائياً في هذا المجال، بحيث انّ حركة النزوح تمدّدت وطالت كلّ مناطقه، وهي دائمة (كلّ كم سنة) ذهاباً وإياباً ومداورة والأسباب كثيرة ومتداخلة، مرّة بالحروب والإعتداءات والاحتلالات والغزوات والانتدابات والمجازر «الإسرائيلية» المتوحّشة و«الحروب» والفتن الداخلية الطائفية والمذهبية المتنقّلة، ومرّة أخرى بسوء وتردّي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وانعدام فرص العمل في الأطراف.

بالمختصر المفيد، بدأت دورة النزوح إبان عهود المتصرفية وحكم الأمراء والولاة في زمن الاحتلال العثماني (التركي) للبنان الذي دام ٤٠٠ عام وما قبله وبعده بدءاً من فتن عامي ١٨٤٠ و١٨٦٠ الى زمن الانتدابين الفرنسي والبريطاني من ١٩١٨، انتهاء الحرب العالمية الأولى إلى إنتهاء الحرب العالمية الثانية ومنح لبنان «استقلاله» عام ١٩٤٣ وقبل ذلك نشوء لبنان الكبير عام ١٩٢٠ ثم الاحتلال الإسرائيلي للقرى السبع في حرب ١٩٤٨ ونزوح سكانها من دون العودة إليها لغاية اليوم، ثم ثورة ١٩٥٨ على رئيس الجمهورية آنذاك كميل شمعون، وفي أواخر الستينيات من القرن الماضي نشأت منظمات فلسطينية مسلحة في الجنوب اللبناني على الحدود مع فلسطين المحتلة (العمل الفدائي) وبدأت المعارك والمناوشات العسكرية مع قوات الاحتلال «الإسرائيلي» التي بدأت تستهدف المدنيين وتدمّر بيوتهم مما اضطر معظمهم للنزوح إلى عمق الجنوب أو إلى مناطق أخرى (صيدا، الضاحية الجنوبية وبيروت)، وفي عام ١٩٧٥ انطلقت شرارة الحرب الداخلية اللبنانية واستمرت حتى اتفاق الطائف ١٩٨٩/ ١٩٩٠، وما تخللها من حروب داخلية داخلية بين أكثر من فريق ميليشياوي وطائفي ومذهبي ومناطقي. وكان النزوح الأكبر من بيروت إلى الأطراف في كلّ مناطق لبنان، وظلّ نزيف النزوح من القرى الحدودية مستمراً عام ١٩٧٨ حيث أنشأ العدو «الإسرائيلي» ما سُميّ بالشريط الحدودي وتأسيس ما تمّت تسميته «جيش حداد» وبعده «جيش لحد» وأمعن مع قوات الاحتلال بممارسات تعسّفية ظالمة ضدّ المواطنين والتضييق عليهم ومصادرة أملاكهم واعتقال الشباب ونقلهم إلى سجونها في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ما أدّى إلى نزوح واسع من القرى المحتلة، وجاء الاجتياح العسكري «الإسرائيلي» للبنان وبلغ العاصمة بيروت ١٩٨٢ أدى إلى خربطة خريطة النزوح الذي أصبح عشوائياً ومتنقّلاً واختلط «حابله بنابله» حتى استطاعت المقاومة التصدّي له وإجباره على الإنسحاب شمالاً فهدّأ من عشوائية النزوح في معظم المناطق التي انسحبت منها قوات الاحتلال «الإسرائيلي».

وكانت الاعتداءات الإسرائيلية عامي ١٩٩٣ و١٩٩٦ حيث تكرّر فيها النزوح، وفي عام ٢٠٠٠ كان الانتصار الأكبر والتاريخي على العدو الصهيوني، الذي أُرغِم على الانسحاب تحت ضربات المقاومة وعملياتها العسكرية النوعية والاستشهادية ضدّ قواته ومواقعه، وكان الاحتفال بالنصر العظيم، فعاد النازحون من الجنوب والبقاع الغربي إلى قراهم وبيوتهم التي أعادوا بناءها.

النزوح الأوسع والأشمل والأطول بتاريخ لبنان حصل في الحرب «الإسرائيلية» المتوحشة والمستمرة على مناطق لبنانية في الجنوب الذي بدأت في الثامن من تشرين الأول ٢٠٢٣ ثم توسّعت لتشمل الضاحية الجنوبية والبقاع ومناطق أخرى في بيروت وجبل لبنان وصولاً إلى الشمال، حيث قدّرت السلطات الرسمية اللبنانية وجمعيات دولية عدد النازحين بأكثر من مليون وخمسمائة ألف نازح، يعني ما يوازي نصف سكان لبنان المقيم، لأنّ ما يقارب ربع سكان لبنان في المهجر. وسيستمرّ نزيف النزوح بكلّ تداعياته ومخاطره حتى وقف إطلاق النار والحرب الإسرائيلية على لبنان.

الرد الإيراني قادم.. «وعداً علينا إنا كنا فعلين»

اكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية اسماعيل بقائي، في مؤتمره الصحفي الاسبوعي: «ان دعم السيادة الوطنية وسلامة أراضي البلاد مبدأ اساسي، وهو امر اثبتناه عمليا، وأنماط ردنا على

اعتداءات الكيان الصهيوني واضحة أيضاً، ومن الطبيعي في الوقت ذاته أن نستخدم كافة الإمكانيات المادية والمعنوية للرد على هذه الاعتداءات".

-ما قاله الناطق باسم الخارجية الايرانية، قاله اغلب القيادات السياسية والعسكرية في ايران وعلى راسهم قائد الثورة الاسلامية اية اللّٰه السيد علي الخامنئي، فقرار الرد قد اتخذ، وان المسألة مسألة وقت، وليس في ذلك ادنى شك.

-الرد الايراني، لا يمكن وصفه بـ«العدوان» كما تحاول الابواق الصهيونية والامريكية تسويقه، فهو سيأتي ردا على عدوان امريكي اسرائيلي على سيادة ايران، فالهجوم الايراني على الكيان الصهيوني، في الوعدين الصادقين الاول والثاني، جاء ردا على عدوانين صارخين، تمثل الاول في الاعتداء على القنصلية الايرانية في دمشق واستشهاد مستشارين عسكريين ايرانيين في سوريا، واما الثاني فتمثل باغتيال الشهيد اسماعيل هنية على الاراضي الايرانية.

-ما كانت ليتجرأ الكيان الاسرائيلي، من شن عدوان على ايران وعلى دول وشعوب المنطقة، لو عملت الامم المتحدة والمحافل الدولية بوظائفها والتي من اجلها تم تأسيسها، وما كانت ايران لتضطر ان تستخدم القوة، في الرد على الكيان الاسرائيلي، الذي بدأ يدوس على كل القوانين والمحافل الدولية، وينتهك الاعراف والقيم والاخلاق الانسانية، بدعم صريح وواضح من قبل امريكا والغرب.

-العالم كله يعلم، وخاصة الدول العربية والاسلامية، ان ترك العدوان الاسرائيلي دون رد، لا يعصم اي بلد او شعب في العالم، من الوحشية الاسرائيلية، بل على العكس تماما، سيجعل العدو الاسرائيلي، اكثر توحشا وعنجهية واجراما، الا ان هذا العدو الغبي، ظن ان بإمكانه، مدفوعا بدعم امريكي غربي غير مسبوق، ان يستهدف ايران، دون ان ينتظر ردا في المقابل، فاذا برد ايران، كان اقوى من عدوان العدو اضعافا، وان الرد القادم، الذي سيأتي تحت عنوان «الوعد الصادق ٣»، سيكون صاعقا ومحاقا وخارج تصور العدو، ليفكر الف مرة قبل ان يطلق رصاصة واحدة حتى صوب صحراء ايران.

-بعض المحللين غير العارفين بالشأن الايراني، حاولوا ان يربطوا الرد الايراني على العدوانية الاسرائيلية ضد ايران ومحور المقاومة، بالانتخابات الرئاسية الامريكية، التي من المقرر ان تجري يوم غد الثلاثاء، وان ايران تضع هذه الانتخابات في حساباتها اذا قررت الرد، من خلال التمييز بين شخصيتي دونالد ترامب وكاملا هاريس، بينما في الداخل الايراني، ليس هناك من يلقي بالا على اي تمييز بين المرشحين او حزبيهما، فالجميع ينطلقون من مبدأ واحد للوصول الى هدف واحد، وهو الضغط على ايران واضعاف محور المقاومة، واذا كان هناك فرق بينهم، فهو في الوسيلة التي تستخدم في تحقيق هذا الهدف. لذلك سيأتي الرد الذي شهده العالم في «الوعد الصادق ٢ »، دون اي اكتراث بموعد الانتخابات الامريكية، فالرد قد يأتي في ليلة الانتخابات، او في يوم الانتخابات، او بعد الانتخابات، ولا تؤثر حاملات طائرات امريكا، ولا اساطيلها البحرية، ولا قواعدها العسكرية في المنطقة، ولا قانفات بي ٥٢ ، ولا كل جيوشها وجحافلها، على تقديم او تأخير الهجوم الايراني الذي سينزل على قاتل الاطفال نتنياهو وعصابته الارهابية كالقدر.. «وعدا علينا إنا كنا فعلين".